لصقرٍ مخضّبٍ بالخضرةِ والدّم

عبد الكريم الناعم

مِن ذِرْوَةٍ في الأخضرِ الجبليّ تهبطُ مُتْقَنا
قلبٌ على الشوكِ النبيلِ
هَيَ القلوبُ ثمارُهُ
ولكلِّ شوكٍ وَرْدُهُ
فاقطِفْ عناقيدَ النّشور وأنتَ تدخلُ في ذرى
البرقِ المعلّقِ مَوْهِنا .

* * *

مِن آخرِ الريفِ المسافرِ في أغانيهِ القَصيَّةِ
من بيوتِ الوَكْفِ والخشَبِ العتيقِ
من الضّنى
من «ميجنا»
مجروحةٍ
مَن قالَ إنَّ البُحَّةَ الخضراءَ لا تبكي على جمرِ « العتابا » ؟
كل حنجرةٍ طريقٌ باتّجاهِ الصعب مِن هذي الذُّرى

من ذِروَةٍ منْسيَّةٍ فوقَ ارتفاقِ السنديانِ
هيَ القُرى
تستَقبِلُ الضّيفانَ
والغيمَ المؤلَّقَ ،
والدخانَ على المساءِ
آلذُّروةُ الأولى : هُنا، في القلبِ،
في القُطبِ المعلَّقِ بينَ داليةِ انكسارٍ
وانشطارِ الحُلمِ
يا صقراً تُلاحِقُهُ القوادمُ والخوافي : . ،
اصعدْ
ذُراكَ صُعُودَةٌ
ولِقامةِ الأشجارِ نخلُ بُسوقِها ،
ولِقَامَةِ الأَلِفِ المميَّزِ ، . .
ـ أولِ الإبداعِ والافصاحِ ـ ، :
كشْفُ وقوفِهِ الألِفيِّ ،
فاصعدْ
أنتَ مخلوقٌ لِتَصْعَدْ
أيّها الألَقُ المجَسَّدْ . !

* * *

من ذَروةٍ في الأخضرِ الجبليّ ظلّوا يهبطونَ إلى
الموانىءِ والمُدُنْ
في كلِّ ضاحيةٍ وطنْ
كأسُ (المخيَّمِ) ، . . .
كأس (بَرْزةَ) ، . . .
مَنْ رأى الطيرَ المصادَرَ بينَ قادِمَةٍ وخافيَةٍ يُطوِّفُ ؟
للشوارعِ سوقُها ،
لنسوقِ أهلوهُ الكبارُ النائمونَ على الجواهرِ والجواهرِ ،
أمةٌ تمتدّ في عينيهِ من أقصى المحيطِ إلى الخليجِ .
وأمةٌ تمتدّ في الأسواقِ من أقصى المرابحِ للمرابحِ ،
أمّتان هنا ،
في آخرِ الأحياءِ واحدةٌ على فقرِ الحِزَامْ
ورفاهُ اخرى بينَ ما جُعْنا به ،
وبقيّةِ المالِ الحرامْ

* * *

غرفةٌ واحدةٌ ،
/ للطيرِ عشُّهُ البريُّ والسماءْ /
بَزَّةٌ واحدةٌ ،
/ للصقرِ ريشُهُ الجليلُ وهو يُتْقِنُ الدخولَ
في المدى ، والكبرياءْ / .

* * *

في النفسِ حاجاتٌ صغيرةٌ لزوجةٍ صغيرةٍ ،
/ مَنْ قالَ إنَّ السادة المهرّبينَ ، والمضاربينَ ، والسماسَرَهْ
مؤلَّهونَ بالذهبْ
وحاملي أرواحِهم على جِيادِ صهوةِ النّفاذِ ، والمكاسَرَه
بضاعةٌ
تموتُ في الوغى على ذؤابَةِ اللهَبْ
مَن قالَها ؟!! /

* * *

في النفسِ حاجاتٌ صغيرةٌ لِوالدٍ يقرؤهُ الخرنوبُ ،

والأقمارُ ، والشذى ، والسنديانُ

في النفسِ حاجاتٌ حميمةٌ ،
لأمِّهِ ،
لطفلةٍ معصمُها : سوارُ يُتْمِها ،
هواؤها : الأشجانُ

في النفس حاجاتٌ وضيئةٌ ،
و . . . يوغلونَ في السماء ،
فاستقمْ كما صَعَدْت.
آخرُ الدروعِ والحصونِ أنتَ في زمان أمةٍ
حكامُها يُتابعونَ أخبارَ المضارباتِ ،
وانتقاءَ أفضلِ الذيولِ ، والديوكِ ،
لا أخبارَ ماذا يهتكُ العدوُّ ،
فاستقمْ يا أنبَلَ السهامْ
إستقمْ
لكلِّ أمةٍ براءةٌ ،
وأنتَ سيّدُ الوسامْ
يا طائراً آفاقُهُ : النيرانُ ، والندى ،
وليسَ في جهاتِهِ خلفٌ ،
فكلُّ خلفِهِ أمامْ

* * *

من ذُروةٍ في القلبِ تخرجونَ ،
مِن سهولِها ومن أعالي هذهِ الجبالْ
من زهرةِ الأجراسِ في الصباحِ
من صباحاتِ القليلِ ، النَّزْرِ ،
مِن تصدّعِ الجهاتِ والدخول في مجامرِ الغِلالْ

مِن قُدرة الشجرِ الحنونِ على التجدّد في الخرائِبْ
مِن بَسْمَلاتِ الحبّ تطفَحُ بالحليبِ على اللّهَافَى وردةً
بينَ الجوانحِ والترائبْ

* * *

مِن لَمْعَةٍ فِي الليلِ بينَ ظُلمتينِ ،
مِن شذى ،
من سنبُلَهْ
مِن أمةٍ مقاتِلَهْ
تجوع . / تعرى / تدهمُ الخيباتُ خيلَها ، فرسانَها ،
وهيَ التي بهم تظلّ باسِلَهْ

* * *

يا أيها الشجرُ ، / الغُضَارُ ، / الصخرُ ، / أرّخ بالدِمِ
الريفيّ ،
أرّخْ بالردى الطبقيّ ،
بالحرفِ المُضرَّجِ ،
أننا . . .
بالسنديانِ الصلبِ ،
بالنخلِ المجرَّحِ ،
بالصُّوَى ،
بالكستنا
أرّخْ بنا ،
وبأننا
آنَ اكتشفّنا ذلكَ الظمأَ القديمَ يكادُ يفتكُ
كانَ دِجلةُ والفُراتُ دماءَنا

* * *

منذ احتضانِ القلبِ أعشاشَ الذرى
هذي القرى
تستقبلُ الضيفانَ ،
فافتَحَ قلبَكَ العربيَّ
أنتَ اليومَ سيدُها المضيفُ
هذي القوى
تستقبلُ الغيمَ المؤلَّقَ ،
فاتّشِحْ بالنورِ ،
بالألِفَ المَبجَّلِ .
أنتَ مِشعَلُهُ الوريفُ .

* * *

من ذروةٍ في الأخضرِ الجبليّ
غادرتَ الطفولةَ مُتْقَنا
ولِذُروَةٍ في الأخضرِ الجبليّ ترجِعُ مُعْلَنا
هذا الدمُ الطبقيُّ يعرفُ دربَهُ بين اشتعال الروحِ في
الشجرِ الحنونِ ومُهرةٍ تعدو إليكَ على بساطٍ
من سنا
فاخرجْ بِنا
إصعد بنا . . . .

حمص (سوريا)

(١) اسماء أحياء شعبية في دمشق